

الموجهة الى المحكمة الدولية المتهمة في الامم المتحدة . وهو في نهاية الامر بيان سياسي وليس اسطورة شعرية . لكن الامر الذي لا يمكن انكاره هو هذا التناغم الموجود بين هاتين السلسلتين من النصوص . حتى ان الاستعمال ذاته — المتراوح في مدى وعيه — للتناقضات « الجدلية » يعكس على طريقته اسطورة البعث في الموت التي يحتفل بها شعراء الجليل . ان الدور الذي تلعبه مفاهيم القهر والرفض معا تلتقي مع الاسطورة بكل وضوح .

ونلاحظ اخيرا الى اي مدى كانت اوتوبيا الارض متأثرة بأسطورة الامة العربية التي كان يرفع رايتها عبدالناصر في ذلك الوقت ، وكانت المجموعة لا تمنع في نسبها اليه . ان هذه الاسطورة هي في الواقع تجسيد لمشروع البعث . وحتى يجري تطبيقه فهو يتطلب عنصرا مزعجا جدا هو عنصر التقسيم . ان الأوتوبية ، وهي أكثر برغماتية من السرد الأسطوري ، تدعو الى الانفلات من سر الموت بواسطة البتر أولا ثم الالتحام بجسم الامة العربية المثالية ثانيا . ان شعر درويش مركز على المقاومة مع الايمان الشديد بحياة جديدة ، ولا شيء أكثر من ذلك . فالشعر يعبر في الواقع عن التجربة المعاشة حاضرا . انه يحلم قليلا ، ويعني الحاضر ويجعله يشع . ان الشاعر هو مغني المقاومة الراهنة . ان اوتوبيا شباب الارض هي مشروع السلام الممكن بعد المقاومة . ومن الجدير بالذكر هنا ان القصائد قد استفادت من الاخبار الطيبة التي حملتها انباء العمليات الاولى للمقاومة التي تمت بها فتح منذ ١٩٦٥ ، ثم بعد ذلك حرب ١٩٦٧ التي جعلت من الممكن قيام نوع من التنسيق بين المقاومة في الخارج وبنور المقاومة في الداخل . ولنعتبر الآن الى خارج اسرائيل ، الى المقاومة في الخارج .

### اعلان فتح في ١ كانون الثاني ١٩٦٩

انه نص قليل الايديولوجية . نرى دائرة الاعداء محصورة جدا باسم برنامج بسيط لا يخلو مع ذلك من التناقضات الكامنة . هذه الوثيقة تنسجم مع التقرير الذي قدمته مجموعة الارض . وهي تترك الباب مفتوحا للتطرف بنفس المقدار الذي تتيحه للاعتدال ولحل سياسي ما . وسوف نمر بسرعة على مختلف نقاطه واحدة بعد الأخرى .

#### العناصر الايديولوجية مكونة من ثلاثة مبادئ :

(١) فتح تمثل الشعب الفلسطيني تمثيلا صادقا . لكل واحد دوره في العمل ولكن فتح وحدها تتمتع باستقلالية كاملة . ان الشعب الفلسطيني وحده معني مباشرة بالقمع والمقاومة ، لكن أخذ المبادرة لا يرتبط مباشرة به . ان فتح تعتبر نفسها ، دون ان تقول ذلك ، الطليعة الديناميكية للجماهير المقاومة في درجة تأثرها وفعلها . وسوف نرى ان عقيدة فتح متقاربة في هذه النقطة من عقيدة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

(٢) العالم الثالث يتحرر ( بالضرورة ) من الامبريالية . والامبريالية هنا هي بالدرجة الاولى الاستعمار الاسرائيلي . والتحرر هو كالاستقلال بالنسبة لهذا الاستعمار . ويلعب العالم الثالث هنا دور البطل الأسطوري ، لكن الامبريالية ليست البطل الشرير الجسد للشر المطلق . كل ما في الامر هو استعادة الاستقلال من براثن المستعمر كما هو الحال مع بقية دول العالم الثالث . نقطة وهذا كل ما في الامر .

(٣) الضرورة التاريخية تفرض التحرر في وجه الامبريالية .

هذه هي النبذة الماركسية — اللينينية الوحيدة لعقيدة فتح ضمن هذا النص . وهذه الضرورة تلعب دور اسطورة . انها تعطي بعدا شموليا للتجربة الفردية الشاقة وتضمن لها النصر مسبقا .

ان دائرة الاعداء ، المسؤولين عن القهر ، محصورة تماما . انها تشمل اسرائيل ، الامم المتحدة وقراراتها منذ ١٩٦٧ ، ومن الممكن ان تضاف اليها الدول العربية . ليس هنالك